

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[92] الطريق لدراسة هذه المبادئ والمواقف الأخلاقية المهمة : -- 1 - إنَّ القرآن الكريم يرى أنَّ الدنيا ما هي إلَّا لعب ولهو كما يلهو ويلعب الأطفال، وقد ورد وصف ذلك في آيات متعددة، ففي قوله تعالى : (وَمَا الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ...) (1). وفي آية أخرى قوله تعالى (الْعَالَمُونَ أَلَا نَحْمَدُهَا إِلَّا تَعَذُّرًا فِيهَا) (2). وفي الحقيقة أنَّ هذه الآيات الكريمة تشبّه أصحاب الدنيا بأنّهم كالأطفال الذين يعيشون الغفلة والجهل عمّا يدور حولهم ولا همّ لهم إلَّا الاشتغال بالتواضع والسفاسف من الأمور فلا يرون حتّى الخطر القريب المحقق بهم. بعض المفسّرين قسّم حياة الإنسان إلى خمس مراحل (من الطفولة إلى أن يبلغ مرحلة الكهولة في سن الأربعين) وذكر أنَّ لكلّ مرحلة ثمان سنوات وقال : إنَّ السنوات الثمانية الأولى من عمر الإنسان هي مرحلة اللعب، والسنوات الثمانية الثانية هي مرحلة اللهو، والسنوات الثمانية الثالثة حيث يعيش الإنسان في فترة الشباب فإنّه يتجه إلى الزينة والالتذاذ بالجمال، والسنوات الثمانية الرابعة يقضي وقته وطاقاته في التفاخر، وأخيراً في السنوات الثمانية الخامسة يهتم بالتكاثر في الأموال والأولاد، وهنا يثبت شخصية الإنسان ويستمر على هذه الحالة إلى آخر عمره، وبالتالي فإنَّ أصحاب الدنيا لا يبقى لهم مجال للتفكير في الحياة المعنوية والقيم الإنسانية السامية. -- 2 - ومن الآيات الأخرى في هذا المجال نرى مفهوم "متاع الغرور" بالنسبة إلى الحياة الدنيا حيث يقول تعالى (... وَمَا الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ) (3). 1. سورة الأنعام، الآية 32. 2. سورة الحديد، الآية 20. 3. سورة آل عمران، الآية 185.